

نحو استراتيجية

جديدة للتربية في البلاد العربية

والاستعمار تحريرا للوطن وتمكيننا للانسان العربي من الانطلاق بنفسه وبمجتمعه على طريق التقدم .

ويمكن عرض الوثيقة في النقاط التالية :

1 - بدأت الوثيقة في تحليل ضاف للصراعات والتحديات التي تعيشها الامة العربية ، واولى ملامح هذه التحديات : **النمو السكاني** ، حيث بلغ المعدل المرتفع منه في الستينات من هذا القرن الى 3 ٪ سنويا ، وينتظر أن يتجاوز في السبعينات هذه النسبة ويقفز مجموع سكان البلاد العربية من 124 مليون نسمة سنة 1970 الى 172 مليون نسمة سنة 1980 . وهذا النمو يؤثر سلبا في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ويزيد من حدة مشكلاتها ، وغالبا ما يأتي على الجهود التربوية ويأكل جزءا كبيرا من عائدها .

وعلى هذا الاساس تنوه الوثيقة بضرورة الاخذ في الاعتبار بهذا الامر ، عند رسم سياسات التعليم واستراتيجيته وبنيته ومحتواه والتخطيط له .

وثاني هذه الملامح : **ظاهرة الهجرة من القرية الى المدينة** ، التي تنتج عنها مشكلات اجتماعية خطيرة .

ثالث هذه الملامح : **عدم اتزان توزيع السكان الجغرافي** ، بحيث يتكثرون في مساحات دون أخرى .

انعقد بصنعاء (اليمن) المؤتمر الرابع لوزراء التربية والتعليم العرب من 23 - 30 ديسمبر سنة 1972 . وبهذه المناسبة اصدرت الامانة العامة لجامعة الدول العربية وثيقة هامة اعدتها كل من الدكتور يوسف صلاح الدين قطب ، والدكتور محمد الهادي عفيفي ، والدكتور محمد سيف الدين فهمي ، والدكتور محمد احمد الغنام .

وقد رسم معدو الوثيقة في دراساتهم المختلفة « استراتيجية جديدة للتربية والتعليم في البلاد العربية » على ضوء التحديات والصراعات التي يواجهها المجتمع العربي المعاصر حتى يتمكن من العبور بقوة وسرعة الى التقدم المنشود والى اوضاع تعليمية بناءة تسعى الى تنمية الثروة البشرية كلها . وليس الي فئة محدودة منها بحيث تصبح قادة على مواجهة هذه التحديات التي تقف في سبيل تقدم الامة العربية .

ومن التحديات التي سجلتها الوثيقة والتي تواجه امتنا العربية ، تحدي النمو السكاني بما يصحبه من خلل ديمغرافي مع عدم توازن في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في معظم الاحوال ، وهناك الصراع ضد التخلف طلبا لحياة عصرية متقدمة ، والصراع ضد التجزئة طلبا للوحدة ، والصراع ضد التناقض الثقافي والاجتماعي طلبا للوحدة الثقافية وتجديدها ، ولتكمال المجتمع وانسجامة ، والصراع ضد الصهيونية

الملاحم الى مجالات للتفاعل الصحي بين الافراد وعاملا من عوامل التماسك الاجتماعي والتكامل الثقافي .

— الصراع ضد التجزئة :

توضح الوثيقة كيف ان الاستعمار سعى دائما الى تثبيت شمل الوحدة العربية واثارة النعرات على اختلافها ، فيما بينها ، واستغل الاستعمار هذا الانقسام والتفكك لجعل فلسطين أرضا تقوم عليها دولة اسرائيل المفتصة .

كما اشارت الوثيقة الى ان «العقود الثلاثة الاخيرة قد اكدت ان الوحدة ينبغي لها بجانب سعيها الى اتقان لغتها والاعتزاز بتاريخها والاحتفاظ بتراتها والتمسك بقيمتها الاصلية ، ان تأخذ بالعلم والتكنولوجيا في صورتها التقدمية على اوسع نطاق ، كما اكدت ان الصراع القائم حاليا بين الامة العربية والصهيونية والاستعمار ليس مجرد صراع عسكري او سياسي فحسب . وانما هو في الحقيقة صراع حضاري شامل ينبغي ان يلعب فيه التعليم دورا مركزيا .

وبعد دراسات وافية لواقع التعليم في البلاد العربية والاستراتيجيات الموجهة له ، انتقلت الوثيقة الى رسم استراتيجية جديدة للتربية في البلاد العربية»

ويمكن تلخيص هذه الاستراتيجية في اربعة عناصر متكاملة - حسبما جاء في مقدمة الوثيقة نفسها - وهي :

ا - التغيير التقدمي الشامل في التربية الذي يقوم على تصحيح رؤية جديدة للتعليم كل التعليم ، تلتنفي الجهود التربوية على تحقيقها من اكثر من موقع في النظام التربوي ، وذلك كبديل لاستراتيجية الإصلاح الجزئي الذي يقي التقديم مع بعض التعديلات او الاضافات في جانب من جوانب التعليم او مستوى من مستوياته .

ب - تعليم المجتمع كل المجتمع ، كباره مثل صفاره ، بمؤسساته المدرسية وغير المدرسية ، وذلك كبديل لاستراتيجية تعليم الصفار قبل الكبار بل على حساب الاخيرين في المدارس .

والملمح الرابع : تركيبهم العمري الذي ينحاز نحو الاطفال .

ولهذه النسبة المرتفعة من الاطفال داخل سكان البلاد العربية تأثيرات مهمة في العرض والطلب على التعليم ، مما يجعل العبء اثقل على التعليم وقد نوهت الى هذه الظاهرة الخطيرة الانم المتحدة غير ما مرة .

— الصراع ضد التخلف :

بينما يضاعف العالم المتقدم خطاه على الطريق نحو الامام ما زالت الامة العربية تخوض معركتها ضد التخلف بجميع اشكاله ، مما يجعل الهوة تتسع بين هذه البلاد وبينها من البلاد النامية .

وتشير الوثيقة الى : « انه في الوقت الذي تملك فيه البلاد العربية موارد اقتصادية وامكانات مادية مؤهلة وتراثا حضاريا عريضا ، فضلا عما يتوافر حولها من اسباب المدنية الحديثة ، فان جمهرة ابنائها لا يقومون بمستوياتهم الثقافية المنخفضة على استثمار هذه الموارد والامكانات والتراث بما يدفعهم الى طريق التقدم بالسرعة المرجوة » .

كما اشارت الوثيقة الى ألوان أخرى من الصراعات كالتناقضات الثقافية والاجتماعية ، فعلى الرغم من مظاهر الوحدة وتوافر عناصر التجانس الثقافي المتماسك الاجتماعي - على الرغم من ذلك - فان الظروف التاريخية والجغرافية والاجتماعية قد خلقت منها تفاوتات وتباينات ارتفع بعضها الى حد التناقض والصراع بالاضافة الى عوامل أخرى كالصراع بين القديم والجديد ، والتناقض القائم بين ثقافة الريف والحضر ، ومسألة توزيع الثروة الخ .

ومما يزيد من هذه الصراعات جميعا الهزيمة المريرة التي يعيشها العرب في الوقت الذي يتوفر لديهم كافة الامكانيات لمحوها وتخطيها .

وتلخص الوثيقة الى القول الى ان هذه التناقضات برمتها تفرض نفسها على التعليم بحكم كونه من صنع المجتمع وجزءا من ثقافته ، مؤكدة ضرورة حسم كل الخلافات ومواجهته كل الصعاب حتى تتحول كل تلك

— تبني القيادات السياسية للاستراتيجية وتعبئتها
الجهود لتنفيذها .

— البحث العلمي في عناصر الاستراتيجية المقترحة
والقيام بتجارب طليعية قبل التوسع) تنفيذها .

— التخطيط الكفء لتنفيذ الاستراتيجية الجديدة
مع مواصلة البحث والمراجعة في مشكلات
التنفيذ والتطور .

— تطوير الادارة التربوية وتكثيفها وتعبئتها بما
يتلاءم مع طبيعة الاستراتيجية الجديدة ويوفر
لها الكفاءات القيادية في التوجيه والتنفيذ .

— اعادة النظر في برامج اعداد المعلمين وتدريبهم
في ضوء مفاهيم الاستراتيجية الجديدة ومطالبها
ليكونوا اداة فعالة في تنفيذها .

— توعية الجماهير بالاستراتيجية الجديدة وفتح
باب الحوار في عناصرها وخصائصها واهدافها
ووسائل تنفيذها .

— اعادة النظر في توزيع المواد المالية المخصصة
للتعليم في ضوء مطالب الاستراتيجية الجديدة
والاستخدام الامثل لهذه الموارد ، مع فتح
المجال للمبادرات الشعبية والدعم المادي من
جانب الافراد والجماهير .

— الاستعانة بالخبرة العالمية والمساعدات الدولية
وبخاصة من جانب منظمة اليونسكو ، في
التحرك على الطريقة الجديدة بنجاح وكفاية .

ج - الاهتمام بجودة التعليم اسوة بكمية ، او
دون فصل بين الكم والكيف ، وذلك كبديل لاستراتيجية
الكم مع اهمال الكيف على حسابه .

د - الاتجاه التربوي العربي الواحد الذي يبدأ
بالالتقاء على ملامح رؤية تعليمية جديدة على المستوى
القومي تتحول بها نظم التعليم في البلاد العربية قولا
وفعلا ، الى نظم تربوية عربية حقيقية ، ويتحقق
بتجسيدها في الواقع تعبئة التعليم في كل موقع عربي
لتجديد الثقافة العربية وتحويل المجتمع العربي الى
مجتمع عصري .

كما انه بفضل هذا الاتجاه تجتمع للبلاد العربية
على اعمال مشروعات تربوية مشتركة وتنسيق خططها
التعليمية وجهودها العلمية ، واولا واخيرا تبذل جهود
مشتركة لتمكين الفلسطينيين العرب من ان يكون لهم
تعليمهم الذي يمكنهم من مواصلة النضال واسترداد
حقوقهم وبناء فلسطين الجديدة .

وتصر الوثيقة على انها ليست في الواقع سوى
مجرد فتح باب حوار طويل وعميق امام السادة وزراء
التربية والتعليم العرب ، ومن ورائهم من مختصين
وفنيين وخبراء ومعلمين .

وتشير في الاخير الى انه لا بد بعد الحوار ،
والالتقاء على العناصر الاساسية للاستراتيجية الجديدة
- بعد تنقيحها وربما تعديلها - لا بد لها من ضمانات
لوضعها موضع التنفيذ وهذه هي الضمانات التي
ساقطها الوثيقة تحقيقا لذلك :